والانس والطرب وكان جميل الصورة فتاناً في ملاحه تهفو عليه الغانيات ويتعقب خطاهن بمرح وانس . وكان هو لا ينسى تلك الايام العذاب فتفلت منه احياناً بعض ابيات ظريفة اثناء ذكراه لها كما يقول ضمن قصيدة من تلك القصائد التي يتذكر بها صقلية :

كان ذا كله زمان شباب كنت فيه على الدمى بالخيار
هل ترد الايام حسني ومن لي بكمال الهلال بعد السرار

ولما استولى النور منديون على صقلية وازالوا امارة المسلمين عنها لم يرغب ابن حمديس في البقاء هناك مع الباقيين الراضين بحكم الافرنج الذين اذاقوهم من العذاب وكثرة الهوان حتى انغمروا في تلك الموجة الافرنجية فخرج الى الاندلس وحط رحاله في اشبيلية عند ابن عباد ملك العرب وملك الشعر والادب . ولما نكب هذا وذهب به الى سجن اغمات بمراكش تبعه ابن حمديس وسكن هناك قرب ممدوحه . وكان وفياً بذلك فلم تنقطع مراسلاته عنه ومدحه له حتى في سجنه وقد سمع يوما ان المعتمد هذا قال بعض ابيات متبرما من السجن والحياة فكتب له فيما كتب كما نقل ذلك ابن بسام في الذخيرة :

اتيأس من يوم يناقض امسه وشهب الدراري في البروج تدور
ولما رحلتم بالندى في اكفكم وقلقل رضوى منكم وثبير
رفعت لساني بالنيامة قد دنت فهذي الجبال الراسيات تسير

ولما مات ابن عباد عام (٤٨٨) هـ امضى ابن حمديس قسماً من حياته في المهدية من افريقيا . ثم في بجاية من المغرب، وتوفى هناك عام (٥٢٧) هـ وقيل توفى في جزيرة ميورقة . وقد اتصل في افريقيا بامراء آل باديس ومدح جملة منهم كتميم بن المعز وولده يحيي بن تميم وحفيده علي بن يحيى ومدح غيرهم من الامراء ويظهر لنا من الحاج خليفة (المجلد الثاني ص ١٩٦) ان لابن حمديس تأريخاً لمدينة الجزيرة الخضراء من الاندلس وهذا يعني ان ابن حمديس لم يكن مقتصراً على الشعر وانما كان يلم ببعض الامور الاخرى من الفنون . وكان لابن حمديس ولد مثله اديب شاعر بل يفضله بعضهم على ابيه اسمه محمد بن عبد الجبار بن ابي بكر وقد اشار الى ذلك بعض المؤلفين من منتخب المكتبة (١) الصقلية

(١) المكتبة الصقلية هي في تاريخ جزيرة صقلية جمعها ميخائيل اماري الايطالي من [٨٥] كتاباعربياً مبتدئاً بالمسعودي ومنتهياً بحاج خليفة .

القروي والهاشمي

الاصل للشاعر القروي

والتشطير للسيد علي الهاشمي

[عيد البرية عيد المولد النبوي] به الهدى بان والشرك القديم زوي
وانشق ايوان كسرى الفرس حين غدا [في المشرقين له والمغربين دوي]
[عيد النبي بن عبد الله من طلعت] انواره وزهت في حفله السنوي
بشرى لأم القرى في اوجها بزغت [شمس الهداية من قرآنه العلوي]
[بدا من القفر نوراً لاورى وهدى] يهدي لخير صراط في الانام سوي
شتى الحضارات اعجابا به هتفت [يا للتمدن عم الكون من بدوي]
[يا فاتح الارض ميداناً لقوته] ومرغم الشرك في الدعوى وكل غوي
وناشر الأمن في البلدان كيف ترى [صارت بلادك ميداناً لكل قوي]
[يا صاحب السيف لم تفلل مضاربه] يوم الوغى وبه قلب الضلال كوي
قد كان يغري الهوادي وهو ذو صلف [واليوم يندى حياء سيفك الدموي]
[أين اللواء الذي فاق السهى شرفا] وكلما رف جيد الشرك منه لوى
وأين جيش الهدى والنصر يقدمه [اليوم قد طويت اعلامه وطوي]
[يا قوم هذا مسيحي يلبؤكم] ويبتحثكم للنهج الحيوي
مدعوكم للتآخي حين ياشدكم [لاينهض الشرق إلا حبنا الأخوي]
[اذا ذكرتم رسول الله تكرمة] اهدوا اليه تحايا الشاعر القروي
وان اتيتم حماه وهو خير حمى [فبلغوه سلام الشاعر القروي]

واورد له هناك شعراً جيد النمط ؛ وقد اهتم بعض المستعربين من الايطاليين فطبع ديوانه واول من قام بطبع هذا الديوان في بالرم عاصمة صقلية عام [١٨٨٣] م المستعرب اماري . ثم عني بنشره مع اضافات كثيرة في ايطاليا الاستاذ المستعرب كانزوياتاري عن نسختي خزانة روما وخزانة لينينغراد وقد جمع هذه الاضافات الكثيرة من مصادر عديدة كما ذكر ذلك صاحب معجم المطبوعات وكان طبعه عام [١٨٩٧] م

يتبع :

عبد الحميد الرحيلي